OPEN ACCESS
ACTA ISLAMICA
ISSN (Print): 2411-7315
http://sbbu.edu.pk/actaislamica

التطور الدلالي لألفاظ العربية بين المعاجم القديمة والحديثة

"دراسة موازنة في ضوء معجم الصحاح والمعجم الوسيط"

Semantic Development of Arabic words between Old and New Dictionaries

"In the light of MUJAM AL SEHAH and AL MUJAM AL WASIT"

Mr. Attaullah
PhD Researcher, Faculty of Arabic (Department of Linguistics) International Islamic University Islamabad, Pakistan
attaullahiiu@gmail.com

Dr. Youssef Mustafa Hassan
Assistant professor
Faculty of Arabic International Islamic University Islamabad, Pakistan

Abstract

It is the specification of Arabic language that it is a derivative language. There has been different changes in its meaning from time to time and palace to places. When Islam was introduce and the Quran was revealed on the Prophet Muhammad (PBUH), different words meaning were changed from their ancient to present, these kinds of words are various in number in the Qur'anic text and Sunnah that have changed from the old semantic meaning into modern semantic.

The role of dictionary is very important in the definition of a word and its meaning in a language, as the language is a social phenomenon. It is established because of society and destroyed because of society. The main elements of a language is as follow: phonemes, morphemes, grammar and semantic meaning. These are the elements where the dictionary like "MUJAM AL SEHAH" and "AL MUJAM AL WASIT" are focused. The both dictionaries are alike in definition of a word and meaning but there are some difference in semantics meaning because one is from early time while the other is from modern time.

For this purpose a new dictionary with the name of AL MUJAM AL WASIT was written to define a word in modern semantic in order to keep the Arabic civilization in conformity to the 21 century, and to enable the Arab to use modern words (semantic) to get benefit from the use of technology and much more things which are for their needs and purposes.

***Key Words**: Islam, Prophet Muhammad (PBUH), Qur'anic text, Sunnah.*

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد!

فإن اللغة العربية تمتاز بغيرها من اللغات الإنسانية بلغة اشتقاقية تطورت حسب الزمان والمكان والظروف، وهذا سبب سعتها ورقيها وحيويتها. ولما جاء الإسلام ونزل القرآن الكريم على محمد الرسول _صلى الله عليه وسلم_ تغير كثير من مدلولات الألفاظ العربية عنها فى الجاهلية، وهذه الألفاظ كثيرة جدا حيث نجدها فى القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فكثير من الألفاظ بالدلالة الجديدة مع المعنى القديمة دخلت المعجم لم تكن موجودة من قبل، وهذا دليل على ثرائها وتطورها. حيث يشبه العلماء اللغة الإنسانية بالكائن الحي؛ لأنها تنمو وتحيا مع الإنسان والمجتمع، وتتطور وتتغير مثلما يتطور الإنسان، وتخضع لما يخضع له الإنسان في نشأته ونموه وإزدهاره. فاللغة تظهر فى المجتمع لأنها تحيا في أحضان المجتمع، وتستمد كيانها منه، وهي تتطور بتطوره، فترقى برقيه، وتنحط بانحطاطه[1]. واللغة ظاهرة إجتماعية، كالظواهر الأخرى، عرضة للتطور المطرد في شتى عناصرها: أصواتها وقواعدها ومتنها ودلالاتها، وهذا التطور يخضع في سيره لقوانين جبرية ثابتة واضحة المعالم، ولا يستطيع أحد أن يوقف عملها أو يغير نتائجها[2]. والتطور الدلالي بين المعاجم ذات أهمية حيث يحاول رصد المتغيرات الدلالية عبر الزمن والكشف عن حيوية اللغة ومدى مواكبتها للحياة المعاصرة، مما يؤكد عالمية العربية وتمكنها من التعبير عن مختلف المستجدات. وإطار البحث محّددٌ بعقد موازنة بين المعجمين أحدهما القديم وهو:"الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية" والآخر الحديث وهو: "المعجم الوسيط" من ناحية التطور الدلالى للكلمة، وأما المنهج فهو المنهج التحليلى والموازن.

مفهوم التطور الدلالي

التطور الدلالي من أحد جوانب التطور اللغوي، وميدانه الكلمات ودلالتها، ودلالة الكلمات لا تستقر على حال بل تتغير حسب الظروف والحاجة، ومطالعة من أحد معاجم العربية تستظهر هذا التطور الدلالي وتبين أن بعض معانى الكلمات تتغير من عصر إلى عصر. والتطور اللغوى يلقى الضوء القوى على حياة المجتمع فهناك دلالات جديدة تظهر فيه وتشمل

الحياة العامة والخاصة للناس وما يستجد من مصطلحات ومفاهيم يحتاج إلى ألفاظ يعبر عنها، ومن بين الطرق المتبعة فى هذا تحميل بعض الألفاظ تلك المعانى الجديدة إذ الألفاظ محدودة وأما المعانى فإنها غير محدودة كما أشار السيوطى حيث ذكر أنّ الكلمات هي ذات عدد محدود والمعاني هي ذات عدد لا محدود.

وهناك معان جديدة ظهرت فى العصر الحديث كالمعانى التى تتعلق بالبيت وأثاثه لم تكن موجودة فى القديم وهكذا فى كل الظروف المعيشية والإجتماعية والثقافية، وهذا الأمر أدى إلى استحداث ألفاظ جديدة لهذه المعانى أو تحميل هذه المعانى للألفاظ القديمة لكي يستخدمها العربى فى القرن الواحد والعشرين ولأجل هذا ألف المعجم الوسيط لجمع الألفاظ بدلالاتها الجديدة التى نشأت لمسايرة ركب الحضارة ومشاركة أبناء العرب فى تحصيل العلوم والفنون الحديثة واستخدام التكنولوجيا والأثاث والفراش وما يستعملون من الآلات الجديدة والمصنوعات حيث يعبر بها العربى عن أغراضهم واحتياجاتهم اليومية.

التطور الدلالي فى اللغة العربية

كلمة "التطوّر" اشتقت من كلمة "طَوَرَ" على وزن التفعّل، وهي كلمة تدل عن التعبير من معنى جديد غير التبدّل والتغيّر، وهو التغير من طور إلى طور[3]. وفى المعجم الوسيط يدلّ التطوّر: "على تغيّر تدريجي حيث يؤدي إلى تحوّلات متلاحقة"[4]. ويلاحظ أن استعمال مصطلح التطوّر توسّع وأصبح مرادفاً لمصطلح التغيّر الذي يدل على حدوث تغيّرات أو ظواهر جديدة ولا تعني بالضرورة أنّها تسير على نسق منتظم أو تتحوّل من طور إلى طور. والتطور الدلالى ظاهرة شائعة فى كل اللغة ويلمسه كل دارس اللغة، إذ اللغة دائما فى التطور ومن يؤمن بحياة اللغة ومسايرتها مع الزمن فهو يرى أن هذا التطور ظاهرة طبيعية دعت إليها الضرورة. والتطور من سنن الله في العالم مثل الكائن الحي عرضة للتطور، وإلى هذا أشار الدكتور رمضان عبد التواب حيث يقول: "أن اللغة تحيا على ألسنة المتكلمين بها وهم من الأحياء، وهي لهذا تتطور وتتغير بفعل الزمن كما يتطور الكائن الحي ويتغير، وهي تخضع لما يخضع له الكائن الحي في نشأته ونموه وتطوره، وهي ظاهرة إجتماعية، تحيا في أحضان المجتمع، وتستمد كيانها منه، ومن عاداته وتقاليده، وسلوك أفراده، كما أنها تتطور بتطور هذا المجتمع، فترقى برقيه، وتنحط

بانحطاطه"[5]. وقول من أحد المحدثين من علماء اللغة: "إن الحياة متجددة دائمًا، وهذا واقع أوضح من أن يحتاج إلى برهان، والفكر الذي يكيف ما يجري في الحياة ثم يحدده؛ ليكون معاني تصلح أن توضع في قوالب لغوية وهو دائب السبح والتقلب والتجديد بما لا حدود له، فمن الطبيعي أن تكون اللغة المعبرة عن الحياة والفكر متجددة بل مُتَوَثِّبَة التجدد؛ لتلاحق تلك الحياة وذلك الفكر في التعبير عنهما"[6]، ومنه قول أولمان: "أن اللغة ليست جامدة أو ساكنة بحال من الأحوال، على الرغم من أن تقدمها يبدو بطيئًا في بعض الأحايين، فالأصوات والتراكيب والعناصر النحوية وصيغ الكلمات ومعانيها معرضة كلها للتغير والتطور".[7]

والتطوّر من أهم النقاط المركزية الذي يقوم عليه الدراسات في شتى فروع العلم، وأن اللغة في تطوّر مستمر يتنازعها عاملان متناقضان تجاهد اللغة في الاحتفاظ بتوازنها بينهما، وهذان العاملان أو القوتان –في رأي دارمستيتر[8] هما: "المحافظة– وهي نزعة طبيعة عند المتحدثين باللغة تسعى إلى الإبقاء عليها كما عرفوها في جميع أنظمتها اللغوية وهي: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية لكي لا تتغير ولا تختلف. والتغيّر– وهو قوّة تعمل اللغة في صراع دائم وأبدي، فإذا ما تمسكت بالقديم وحده جمدت وتخلفت، وإذا ما فتحت صدرها للتطوّر من غير حدود ضاعت شخصيتها القائمة على الانتظام، وتعرضت للتشعب والاندثار"[9].

ولا بد للغة أن تخضع للتوازن إلى هذين القوتين كي تصل إلى نوع من التطوّر الهادئ الذي يرتبط بالقديم وتراثه، ولا يرفض الجديد ومتطلباته. واستناداً إلى هذا الفهم للتغيّر اللغوي يرى أندريه مارتينيه (Martinet): "أنّ عالم اللغة يهتم بتسجيل التغيّر على أنّه وقائع تسجّل وتشرح ضمن إطار العادات اللغوية التي تنتمي إليها، وكما يرى أنّه ليس من حقّ عالم اللغة أن يصدر حكمه لها أو عليها"[10].

ويرى دارس اللغة نوعاً من التطوّر اللغوي الذي لا يحدث من قبل نفسه، وهو ما يدعى بالتطوير، فالتطوير جهد واع يقوم به الأدباء والمفكرون، أو تقوم به مجامع اللغوية والهيئات العلمية التي تخص بالتعليم والمصطلح الفني، وفي ذلك التطوير هنا قريب إلى مصطلح الابتداع [11]. وأن ما يظهر الظروف الجديدة بسبب العلوم الجديدة والتكنولوجيا جيث تتطلب جهوداً مكثفة لتلبية الحاجات الجديدة في حياة المجتمعة، ومن هنا يظهر الابتداع بوصفه سبباً من أسباب تطوّر اللغة. وأما مفردات اللغة فهي من أكثر العناصر اللغوية استجابة لدواعي التغيّر،

لأن دلالة المفردات لا يمكن أن تبقى محصورة بحال من الأحوال في أنماط ثابتة من العيش والفكر والثقافة وغير ذلك، وأنّ االعلماء القدامى وقفوا من الدلالة الموقف المتشدّد، ففي اللغة العربية شواهد كثيرة تدل على التطوّر الدلالي، بعضها ورد في كتبهم وأرائهم وملاحظاتهم النقدية، وبعضها الآخر اتخذ شكلاً من البحوث المنظمة الموضوع الواضحة المقاصد.

خصائص التطور الدلالي

هو التبدل الذي يصيب بعض من معاني الكلما المفردة كانت أو المركبة في لغة ما عبر الزمان، وعندما توافرت دواعي أو أسباب للتطور فتطورت دلالة الألفاظ[12]. يقول الدكتور وافي في علم اللغة: "وأما السير التطور الدلالي فبطئ ويمر على تَدَرُّج، فلا يأتي فجأة، بل على مراحل من زمن قد تتباعد وقتها وقد تتقارب، فيحدث التطور من معنى إلى معنى آخر، وأحيانا يحدث التطور من قبل نفسه بطريق آلي لا دخل لإنسان في حدوثه، وأحيانا جبري الحدوث وقد يحدث التطور وفقاً لمنشأ بني آدم، فنجد فى مجال الاصطلاح أهل العلم والتخصص يتواضعون على فعل دلالة الكلمة، لكي يتفق مع ما يريدون منه من دلالة، بحيث يتناسب مع مجال استعمال اللفظ في تخصصهم"[13]. والتطور الدلالي يخضع في سيره لقوانين صادقة لا يد لأحد على وقفها أو تعويضها أو تغيير ما تؤدى إليه[14]. والتطور الدلالي في غالب أحوال مقيد بالزمان والمكان، فمن معظم مظاهره يقتصر على مجتمع معينة وزمن معين[15]. وإذا يحدث التطور الدلالي فى بيئة ما، ظهر أثره في استعمال جميع أفراد هذه البيئة.

عوامل التطور الدلالي

من عوامل التطور الدلالي بعض أسبابها تؤدي إلى تغير الدلالة حيث منها اللغوي والإجتماعي والثقافي والنفسي وتفصيلها فيما يلي:

أولاً: الأسباب اللغوية: وهذه الأسباب تنقسم في داخلها إلى أمور أهمها:

دلالة الكلمة وكثرة استعمالها [16] : يقول الدكتور إبراهيم أنيس: "أن اللغة لم تخلق لتحبس فى الخزائن من الزجاج ليزورها الناس من وراء تلك الخزائن ويتمتعون بهذه الرؤية ولو كانت كذلك لبقيت على ذلك جيل الإنسانية دون تغير وتحول، ولكن اللغة وجدت ليتكلم بها الناس وليتبادلهم فى حياتهم الإجتماعية كما يتبادلون بأشياء الأخرى، ولكن هذا التبادل يكون عن

طريق الأذهان والنفوس وتلك التى تتباين بين أفراد الجيل الواحد فى التجربة والذكاء وتتشكل وتتكيف الدلالة تبعا لهذا ومع اشتراك الناس فى ناحيتها المركزية نراهم يختلفون فى حدودها الهامشية وفى ظلالها وما يكتنفها من ظروف وملابسات تتغير كل يوم وتتنوع بتنوع التجارب والأحداث. فإذا تنشا الجيل الآخر واتخذ نفس اللغة للتعامل والتبادل فلا تتركها على حال بل ترثها مع بعض الانحراف فى الدلالة وثم يتخم ذلك الانحراف على توالى الأجيال"[1]. ومن أوضح عناصر هذا العامل الرئيسي فيما يلى:

الأول: سوء الفهم

وتلك تجربة يمر بها كل منّا حين يسمع اللفظ للمرة الأولى فينسئ فهمه ويوحى إلى ذهنه دلالة غريبة لا تمت إلى ما فى ذهن المتكلم بأية الصلة، وقد لا تتاح لهذا السامع فرص أخرى لكي تصحح هذه الخطأ، وكذلك يبقى دلالة الكلمة عند الإنسان مرتبطا على الدلالة الجديدة. وينتقل الدلالة الخاطئة إلى الجيل الآخر ونجد مثل هذا التغير الفجائي عادة فى البيئات البدائية وتبقى هذه الدلالة الجديدة الخاطئة مع الدلالة الصحيحة ويظن الناس أن للفظ دلالتين مستقلين ومن الممكن أن نستعمله فى هذا وذاك. فينشأ فى اللغة المشترك اللفظي فى صورته الأصلية. ولا نعلم بإمكان وقوع هذا الانحراف الفجائي، ولا نستطيع تفسير تلك الألفاظ العربية الكثيرة التى نراها تتبين عن دلالات متباينة. وحين نرى فى المعاجم العربية أن "الأرض" تدل على الكوكب المعروف التى نسكن فيها وتعنى إيضا الزكام. وكذلك الكبير قد يجلس وحده يقرأ فى كتاب ما ويأتى فى أثناء قرأته الكلمة الغريبة فيحاول استنباط دلالتها وقد يصيب وقد يخطئ، وهكذا القياس الخاطئ تلك الأخطاء التي نشهدها بين القارئ اللغة العربية حتى يظن أن كلمة "المستشفى" و "الرأس" مؤنثة.

الثاني: بلى الألفاظ

وهذا هو العنصر الثانى للاستعمال فنراه حين يصيب اللفظ بعض التغير فى الصورة ويصادف بعد ذلك أن يشبه لفظا آخر فى صورته فتختلط الدلالة ويصبح اللفظ مما يسمى بالمشترك اللفظي. فتطور "السين" فى كلمة "السغب" إلى حروف مناسب لها فى الهمس والجهر"كالتاء"

ينتج لنا صورة جديدة للكلمة تماثل تمام المماثلة كلمة أخرى موجودة فعلا وتعنى "الدرن والوسخ" وهى كلمة "التغب" ويترتب على هذا التطور الصوتى التطور الدلالى وهو أن يصبح للفظ واحد أكثر من دلالة واحدة. ومثلا كلمة "القماش" المألوفة لنا الآن والتي تحل من نفوسنا محل الاحترام والاهتمام ولا سيما حين ننسبها إلى الحرير أو الصوف ونقول الأقمشة الحريرية والأقمشة الصوفية وهذا الكلمة معناها فى المعجم متاع البيت وأراذل من الناس وما وقع على الأرض من فتات الأشياء. وأيا ما كانت دلالة هذه الكلمة على حسب ما جاء فى المعاجم العربية القديمة، ولا ندي ولكن بمرور الزمن تطورت دلالة الكلمة حيث أخذت من اللغة الفارسية بمعنى "كماش" وهى نسيج من قطن خشن. فكثيرا ما تطورت صور الكلمات ويترتب على هذه التطور تغير أو تطور فى الدلالة.

الثالث: الإبتذال

الإبتذال هو العنصر الثالث للإستعمال الذي يصيب بعض من الكلمات فى لغة من اللغات لأسباب منها العاطفى والسياسي والاجتماعى والثقافي وهى:

الأسباب الاجتماعية والثقافية: يقول الدكتور محمد المبارك فى كتابه: "الثورات الاجتماعية والفكرية هى سبب فى التطور اللغوي حيث تؤدى إليه من تبدل الأشياء التي يراها الإنسان، فتندثر ألفاظ وتحيا أخرى، وتتبدل بعض دلالات الألفاظ، وهي التي كان لها دلالة، واستعيرت لمعنى جديد، وهو نتيجة تلك الثورات، أو ذلك التطور الفكري. وانتشار أديان، ومذاهب اجتماعية جديدة تظهر بظهور مفردات لغوية جديدة في صياغتها، أو في معناها على الأقل للدلالة على المفاهيم الجديدة"[(17)]، وكما يقول الدكتور السعران أن المراد من الأسباب الاجتماعية والثقافية هى: "ما يتصل بالتركيب الاجتماعي للجماعة الناطقة، وما تتعرض له من تغيرات وتحولات كثيرة، وما تناله من ثقافات وتجارب جديدة، كل هذه التغيرات تؤثر في دلالات كثير من الألفاظ وفى حياتها أو موتها"[(18)]. وبسبب هذه ترتبط اللغة ارتباطاً وثيقاً، وأما الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية فيتبعها تغير في كثير من مدلولات تخصيصاً أو تعميماً، صعوداً، أو هبوطاً... ومن ذلك، ما نجد عندما جاء الإسلام، وحيث أحدث انقلابا هائلا في العادات والتقاليد والثقافة السائدة آنذاك، فأحدثت أمور، وأبطلت أمور، وفى ذلك يقول ابن

فارس: "كانت العرب في جاهليتها على إرث من إرث آبائهم وآدابهم ونسائكهم وقرابينهم، فلما جاء الله- جل ثناؤه- بالإسلام، حالت أحوال، ونسخت ديانات، وأبطلت أمور، ونقلت من اللغة ألفاظ عن مواضع إلى مواضع أخر بزيادات زيدت، وشرائع شرعت، وشرائط شرطت، فكان مما جاء في الإسلام: ذكر المؤمن والمسلم والكافر والمنافق، وأن العرب إنما عرفت المؤمن من الأمان، والإيمان هو التصديق، ثم زادت الشريعة أوصافا بها سمى المؤمن بالإطلاق مؤمنا، وكذلك الإسلام والمسلم، وإنما عرفت منه إسلام الشيء، ثم جاء في الشرع من أوصافه ما جاء وكذلك لا تعرف من الكفر إلا الغطاء والستر"[19].

الأسباب النفسية:

لأساب النفسية لها تأثير كبير فى تحويل دلالة الألفاظ وتطورها من معنى إلى آخر كما أشار إليها الدكتور المبارك فى فقه اللغة: "إن الآداب الاجتماعية، والحياء، والاشمئزاز، والتفاؤل، كلها أسباب نفسية تدعو إلى تجنب كثير من الألفاظ، والعدول عنها إلى غيرها من الألفاظ التي يُكْنىَ بها عن الأشياء التي يُسْتَحَى من ذكرها، أو يُخَاف، أو يُتَشَائم من التلفظ بأسمائها" [20]. وفى كتاب الدلالة اللغوية: "والقصد من هذه العوامل هى التي تؤثر في وجدان الناس وعقلياتهم، فيفرون عن استعمال بعض الكلمات نظرا لما ترتبط به في أذهانهم من معاني الاشمئزاز، أو الخوف، أو تخدش الحياء العام، ويذهبون عنها إلى ألفاظ أخرى تكون لها معاني الألفاظ المعروف عنها، ومن هنا تتسع دلالات الألفاظ البديلة، وتنزوي الألفاظ القديمة"[21] . ومن أهم العوامل النفيسة ما يأتي:

التفاؤل والتشاؤم : التفاؤل والتشاؤم من أهم العوامل التي بسببها تتغير دلالة الكلمة إلى عكسه، ومن ذلك: إطلاقهم "المفازة"، على الصحراء، و"السليم"، على الملدوغ، حيث أدي هذا إلى توسع في دلالة لفظي للكلمة "المفازة والسليم"، لتشمل المفازة كلا من الصحراء والمنجاة، والسليم كلا من المعافى واللديغ.[22]

قبح دلالة الكلمة : بعض من ألفاظ قبيحة الدلالة يستحى الإنسان من التكلم بها، فيعبر عنها بكلمة أخرى، والكلمات الدائمة التطور والتبدل في معناها تلك التي تدل على التبول والتبرز، وعلى العملية الجنسية، وأعضاء التناسل، فعندما يشيع منها اللفظ ويمجه الذوق الاجتماعي، وتأباه الآداب العامة، فيستعاض عنه بآخر من نفس اللغة أومن لغة أجنبية [23] .

الثاني: الحاجة:

هذا النوع من التطور فى الدلالة يكون وليدة الحاجة إلى التجديد فى التعبير وهو العامل الثاني فى التطور الدلالى. وهذا النوع عموما يتم على يدى الموهبين من أصحاب المهارة فى الكلام كالشعراء والأدباء، أو ما قدم به المجامع اللغوية أو الهيئات العلمية، وللحاجة العناصر ودوافعها وهى:

التطور الإجتماعى والسياسي والإقتصادي: إذا ننظر فى الأحداث العالم، فالأمم لا تبقى على الحال بل هناك إزدهار أو التدهور ومن الأمم ما هو القديم عريق عاشت فى فجر التاريخ ثم سيطرت على العالم القديم زمنا ما، ثم انزوت ولم تخلف لعالم الإنسان إلا الآثار والنقوش، ومن الأمم ما هو حديث النشأة والنهوض والإزدهار. وتتبع اللغات الأمم فى صعودها وهبوطها وتطورها وتغيرها، وإذا لا وجود للغة بغير المتكلمين ولا تحيا اللغة إلا بحياة أبنائها، والتطور فى الأمة يترك أثرا قويا فى لغتها، ولأن مظاهر الحياة تطلب التطور والتغير، وتستجيب الأمم عادة لمظاهر الحياة، فتعمل على تغير الدلالات فى بعض ألفاظها حتى تسير مع الزمن أو تستعير الألفاظ من اللغة الأخرى، فليست حياة المنزل فى العصور القديمة التى نشهده الآن، وهكذا نظم الأسواق, والأدوات غير الأدوات، والمواصلات غير المواصلات، والملابس غير الملابس، وبالاختصار لم يبق لنا من العالم الجديد إلا مظاهر الطبيعية من السماء والنجوم والشمس والقمر والأرض والأنهار والبحار والبراكين والعواصف والأمطار والحيوان والطيور والأسماك والحشرات والهوام... وأما فى غير هذا فقد تغير كل شئ للإنسان على ظهر الأرض ووجد الإنسان نفسه مضطرا إلى التطور فى الألفاظ المعبرة عن أدواته ومواصفاته وصناعته وملابسه وأبنيته فلجأ إزا هذه الضرورة إلى وسيلتين:

أولا: أن يعمد إلى الألفاظ القديمة ذات الدلالات المندثرة فيحيي بعضها ويطلقه على مستحدثا ملتمسا فى هذا أدنى ملابسة وهكذا وجدنا أنفسنا أمام الفوج الزاخر من الألفاظ القديمة الصورة الجديدة الدلالة ومنها: المدفع والقنبلة والدبابة واللغم والطيارة والطراد والسيارة والجامعة والقاطرة والقطار والثلاجة والسخان والمذياع والتسجيل والجرائد والصحف والمجلات والمحافظة وأقسام المرور وغير ذلك من ألفاظ التى أحياها الناس، وخلعوا عليها الدلالات الجديدة تطلبهما حياتهم

اليومية وتتم هذه العملية عادة عن طريق الهيئات أو المجامع اللغوية أو يقوم به بعض الأفراد من الموهبين فى صناعة الكلام كالأدباء والشعراء.

وقد يصل الشيوع بالدلالة الجديدة حتى ينسى الناس الدلالة القديمة فلا يبقى لها أثر فى أذهان الناس، مثلا واحد يسمع كلمة "السيارة" أو "القاطرة" فلا يخطر فى ذهنه صورة القافلة فى الصحراء أو الناقة التي تسير القافلة على هديها. وكثير من تلك الألفاظ التى تسد حاجة المجتمع فى النواحى المختلفة، ففيه لجان لألفاظ الحضارة، وأخرى لكل أنواع النشاط الاجتماعى والعلمى والسياسي والاقتصادى. وقد تكون الدعاية السياسية أو الاقتصادية حافوا كبيرا لتولد تلك الألفاظ الجديدة الدلالة، فأصحاب الإعلانات التجارية لا يهتمون جهدا فى تخير الألفاظ وصيغتها بل يبدلونها حسب حاجاتهم بدلالات جديدة جذابة، فصاحب محل المشروبات يطلق على دكانه "جنة الفواكه" والحلاق يطلق على دكانه "دار الزينة" والخياط يطلق على دكانه "دار الإناقة" و يوجد هكذا كثير فى بيئة العربية.

وأما انتقال الدلالة من معنى حقيقي إلى معنى مجازى فبطول العهد على الدلالة المجازية تصبح الدلالة حقيقيا[24]، حيث يقول الدكتور وافي: "وكثرة استخدام الكلمة في معنى مجازى تؤدى غالبا إلى انقراض معناها الحقيقي، ويحل هذا المعنى المجازي محل المعنى الحقيقي"[25]. ومن ذلك لفظ "العقيقة"، ورد في حديث النبوي الشريف، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "في العقيقة عن الغلام شاتان وعن الجارية شاة"[26]. يقول أبو عبيد: "أن العقيقة تدل على الشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد"[27].

مظاهر التطور الدلالي: من خلال تعقيب دلالة الألفاظ نظر علماء اللغة أنّ هناك قوانين تحكم الألفاظ في تطورها وتغير دلالتها، وحاولوا ضبطها وحصرها فظهر لديهم قسمان من المظاهر: قسم منطقي وهو تعميم الدلالة، وتخصيصها، وانتقالها، وقسم نفسي وهو رقي الدلالة وانحطاطها، وتتداخل هذه المظاهر فيما بينها تداخلاً كبيراً، ومظاهر التطور الدلالي هي:

1ـ تعميم الدلالة: والمراد بالتعميم أن تصبح دلالة الكلمة عامة الإستعمال وذلك بإسقاط بعض من الملامح التمييزية للفظ، فمثلا كلمة "ورد" تدل بإتيان الماء، فى قوله تعالى: "وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ

تَـذُودَانِ قَـالَ مَـا خَطْبُكُمَـا قَالَتَـا لَا نَسْـقِي حَـتَّى يُصْـدِرَ الرِّعَـاءُ وَأَبُـونَا شَـيْخٌ كَبِـيرٌ"[28] ، ثم تعـم معـنى "ورد" وتـدل علـى كـل إتيـان المـاء أو غـيره، ويحـدث ذلـك بتجريـد المفـردة مـن خصوصـية ورود المـاء. يقـول الـدكتور إبـراهيم أنـيس فى كتابـه دلالـة الألفـاظ فى مبحـث عـن تعميم الدلالـة: "نجـد عنـد الأطفـال حـين يطلقـون اسـم الشـيء علـى كـل مـا يشـبهه لأدنى ملابســة أو مماثلــة أو لــون؛ وذلــك لقصــور محصــولهم اللغــوي وقلــة تجــاربهم مــع الألفـاظ ودلالتهـا، فيسـمي الطفـل كـل طـائر دجاجـة و هكـذا كـل حيـوان كبـير حمـاراً أو حصـاناً ومـا شـابهه، وكـذلك النـاس في حيـاتهم العاديـة يكتفـون بأقـل قـدر ممكـن مـن دقـة الألفـاظ وتحديـدها ويقتنعـون في فهـم الـدلالات بالقـدر التقـريبي الـذي يحقـق هـدفهم مـن الكـلام والتخاطـب ولا يكـادون يحرصـون علـى الدلالـة الدقيقـة المحـددة إيثـاراً للتيسـير علـى أنفســـــــهم والتماســـــــاً لأيســـــــر الســـــــبل في خطـــــــابهم" [29].

2ـ تخصـيص الدلالـة: هـو عكـس تعمـيم الدلالـة حيـث تنتقـل المفـردة مـن الدلالـة علـى دلالـة خاصـة في اللغـة[30]، يقـول الـدكتور أحمـد مختـار: "بأن تخصـيص الـدلاة هـى تحويـل الدلالــة مــن المعــنى الكلــي إلى المعــنى الجزئــي أو تضــييق مجالهــا"[31]، وتخصــيص الدلالــة أسـهل في الفهـم مـن الدلالـة العامـة، وعلـى قـدر نهـوض الأمـم وسمـو تفكيرهـا تكـون لغاتهـا تسـتعد لإسـتعمال الكلمـات ذوات الـدلالات العامـة. وفى ذلـك يقـول الـدكتور إبـراهيم أنـيس: "اللغـة تسـلك في التخصـيص طرائـق عديـدة منهـا: التخصـيص بالإضـافة نحـو: شـجرة التفاحـة، أو بالوصـف: نحـو طالـب مجتهـد، و نجـد هنـاك تخصـيص مـن نـوع آخـر يحـدث نتيجـة تطـور دلالـة المفـردة، ومثـال ذلـك كلمـة (لحـم) في اللغـات السـامية فالعربيـة تطلقهـا علـى هـذا الغـذاء البروتيـني المعـروف، وأمـا في العبريـة فـإنّ كلمـة (lehem) تـدل علـى الخبـز، وفى اللغـة السـريانية تـدل علـى الخبـز أيضـا، وبـنفس الدلالـة تسـتعمل في اللغـات الغربيـة الشـمالية ولهجاتهـا كالآراميـة والأوغاريتيـة وأمـا فى السـوقطرية فتـدل علـى السـمك، فالأصـل دلالـة المفـردة علـى الطعـام مطلقـاً ثم أطلقـت كـل لغـة سـامية هـذا اللفـظ علـى الطعـام الشـائع عنـدها؛ ولـذا أطلقهـا أهـل سـوقطرة علـى السـمك؛ لأنـه شـائع عنـدهم وهـذا تخصـيص في الدلالـة"[32]. وكمـا يقـول الـدكتور هـادي نهـر فى كتابـه علـم الدلالـة

التطبيقي: "أن المفردات الإسلامية التي استعملت قبل الإسلام على دلالات عامة ثم بمجئ الإسلام استعمل بمجالات معينة، كالصيام بمعنى الإمساك فى اللغة ثم خصص استعمالها بالفريضة المعروفة فى الإسلام. وكذلك بعض الأوصاف التي أصبحت أعلاماً هي أيضاً أصابها تخصيص في الدلالة كعزيز وكريم"[33].

3ـ تغير مجال الاستعمال انتقال الدلالة: أما تغير مجال الإستعمال فى انتقال الدلالة فهو انتقال من الدلالة المألوفة إلى الشئ المجازي وعموما يلجأ الناس لتشريح الصورة الدلالية[34]. و فى علم الدلالة: "يحدث انتقال مجال الدلالة عندما تتعادل دلالتان، أو إذا كانا لا يختلفان من جهة عموم وخصوص، فالدلالة الجديدة في هذه الظاهرة لا تكون أضيق أو أوسع من السابق بل تكونان متساويتين فيتخذ الكلمة سبيلاً يجتاز فيه ما بين نقطة تداوله ومعناه الأول إلى نقطة أخرى يجري استعماله فيها"[35]. ومن الأمثلة في هذا المظهر انتقال الكلمة من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة كلمة "المجد" تدل على امتلاء بطن دابة بالعلف، ثم انتقلت من هذا حيث دلت على دلالة السمو والرفعة للإنسان بالخصال الطيبة فالعلاقة واضحة بين الدلالتين. ومن أمثلة المجاز المرسل: علاقة السببية نقول: رعينا الغيث، أي: النبات ، والمسببية كقوله تعالى "هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آياتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُمْ مِنَ السَّماءِ رِزْقاً وَما يَتَذَكَّرُ إِلاَّ مَنْ يُنِيبُ"[36]، إي: المطر، والظرفية كقولنا: شربت كأساً، والمجاورة كإطلاق الشنب على الشارب، والأصل تدل على صفاء الثغر وصغر الأسنان. وهذا المظهر من أهم مظاهر التطور الدلالي لتنوعه وشموله على أنواع من المجازات القائمة على التخيلات.

4. انحطاط الدلالة: يصيب بعض من الكلمات ضعفاً فتفقد شيئاً من رونقها وهيبتها عند الأناس؛ وذلك لكثرة استعمالها فى المجتمع، و كذلك لها أسباب نفسية واجتماعية وسياسية، وهذا المظهر ناظر إلى الذوق الاجتماعي، فالرقي والانحطاط إما أن يكون قد جاء من التعميم أو التخصيص أو التغيير، فمثلا كلمة "حاجب" تطلق في الدولة الأندلسية على المقام الرفيع ويعادل رئيس الوزراء حالياً، ولكن الآن تدل على "البواب "، وكذلك "طول اليد" تدل على السخاء والجود، روي عن النبي صلى الله عليه وسلم "أنه قالت له أحدى نسائه أينا أسرع لحاقاً بك يا ر رسول الله ؟ فقال

صلى الله عليه وسلم: أطولكن يداً"، وفى العامية تدل على السرقة، وأما فيا لعربية الفصيحة فلا تدل "طول اليد" على السرقة، بل تدل على المعنى القديمة وهى السخاء والكرم.

5. رقي الدلالة: هى أقل شائعة من انحطاط الدلالة، فمثلا كلمة "شاطر"، تدل على الشخص الذي أعيا مؤدبه وأهله خبثاً، وحالياً تغيرت مدلول الكلمة حيث تدل على الفتي الذكي المثابر. وهكذا كلمة "رسول" تدل فى القديم على الذي يحمل الرسالة، ثم تطورت دلالة الكلمة وتدل على صاحب الرسالة السماوية، وفى ذلك يقول صاحب علم الدلالة: "أن كلمة الباشا من الألفاظ الأعجمية وهي جزء من كلمة البشمقدار وتعني عامل حذاء السلطان أي أنّ كلمة الباشا تدل على الحذاء وكذلك على باشي، وتدل في الفارسية على رئيس الخم وهي في اللغة التركية باشط، وأنّ من يعمل نعل السلطان سيتاح له أن يلتقيه ومن الممكن أن يطلب منه بعض الحاجات فارتقت مكانة الكلمة بسبب النفوذ الذي يتمتع به الباشا وأصبحت الآن حيث تطلق على أصحاب المناصب العالية" [37].

التعريف بالمعجمين

الأول: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.

ترجمة المؤلف: هو إسماعيل بن حماد الجوهري أبو نصر الفارابي ابن أخت أبي إسحاق الفارابي صاحب ديوان الأدب وتلميذه[38]، ولد سنة 332هـ/944م. وأصله من بلاد الترك من فاراب، وهو إمام في علم اللغة والأدب[39]. وهو صاحب صحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لم يتأخر فيها عن شرط أقرانه، ولا انحدر عن درجة أبناء زمانه، دخل العراق فقرأ علم العربية على شيخ أبي علي الفارسي وأبي سعيد السيرافي، وسافر إلى أرض الحجاز، وشافه باللغة العرب العاربة، وطوّف بلاد ربيعة ومضر، وأجهد نفسه في طلب العلم، ومن أشهر تلاميذته أبي علي الحسين بن علي، وأبي إسحاق إبراهيم بن صالح الورَّاق، وغيرهما. ومن غير الصحاح فإن للجوهري مؤلفات أخرى مفيدة، فله كتاب في "العروض" وهو كتاب جيد، سمَّاه "عروض الورقة"، وله كتاب فى المقدمة في النحو[40]. وعلى الأرجح الرائي وفاته– في سنة ستٍّ وتسعين وثلاثمائة من الهجرة [41].

معجمه الصحاح تاج اللغة والصحاح: وكتابه الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ظهر فى القرن الرابع الهجري حيث اشتهر بالصحاح ويذكر العلامة السيوطي قول التبريزي فى كتابه

المزهر: يقال الصِّحاح بالكسر وهو المشهور عند أهل العلم وجمعها صحيح كظريف وظراف ويقال إيضا: الصَّحاح بالفتح وهو مفرد نعت كصحيح[42]. وواضح من عنوان الكتاب أن المؤلف قصده الأصلى تدوين الصحيح من الألفاظ ونبه ذلك فى مقدمة كتابه: "أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة، التى شرف الله منزلتها"[43]، ولهذا الإلحاح على الإلتزام الصحة الذي ظهرت فى العنوان والمقدمة وصغر المعجم بالنسبة لغيره اشتهر بأنه أول معجم عنى بهذه الناحية حيث يقول العلامة السيوطي فى المزهر: "وغالب هذه الكتب لم يلتزم فيها مؤلفوها الصحيح بل جمعوا فيها ما صح وغيره وينبهون على ما لم يثبت غالبا. وأول من التزم الصحيح مقتصرا عليه الإمام أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ولهذا سمى كتابه بالصحاح وقال في خطبته: قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندي من هذه اللغة التي شرف الله منزلتها وجعل علم الدين والدينا منوطا بمعرفتها على ترتيب لم أسبق إليه وتهذيب لم أغلب عليه بعد تحصيلها بالعراق رواية وإتقانها دراية ومشافهتي بها العرب العاربة في ديارهم بالبادية ولم آل في ذلك نصحا ولا ادخرت وسعا"[44].

وصف المعجم : ولا خلاف بين المنهج الذي سلكه الإمام الجوهري فى مقدمة كتابه فالمعجم يبتدي بباب الهمزة، ويستهل هذا الباب بفصل الهمزة ويفتتح هذا الفصل بمادة "أجأ" ثم "أوء"، ثم فصل الباء من باب الهمزة ويفتتح بمادة "بأبأ" وهكذا يستمر فى جميع أبوابه وفصوله، فالباب للحروف الأخير، والفصل للحرف الأول، ثم ترتيب المواد فيها، فالجيم قبل الواو، ولذلك تقدم أجأ على أوء، ويذكر فى الفصل المواد الثلاثية كأجأ والرباعية كبأبأ وغير ذلك فلا أهمية لأبنية عنده وكل هذا ترد فى الأبواب المتجاورة. وهذا الترتيب سلكه فى جميع كتابه ولم يخرج من هذا الترتيب إلا فى الباب الأخير إذ جمع فيه الألفاظ المنتهية بالواو والياء ولم يفرق بينهما[45].

منهج الجوهري في كتابه الصحاح في اللغة:

وقد سار الجوهري في ترتيب الأبجدية على النظام المعروف وقسّم كتابه الصحاح إلى ثمانية وعشرين بابًا بحسب أواخر الكلم، ثم نظر كَرَّةً ثانيةً إلى أوائل الكلم فجعل في كل باب فصوله، وبعد أن يجرِّد المادة من حروف الزيادة في أوَّلها وآخرها لنا اليوم فيما عدا حرفًا واحدًا هو الواو إذ وضعه بين النون والهاء، فأصبحت الحروف آخر الأبجدية هكذا: ل، م، ن، و، هـ، ي. وقد

اتبع هذا النظام في الأبواب التي رتب فيها الكلمات حسب أواخرها وطبعًا تحت كل باب ذكر حروف الهجاء، ثم بعد ذلك قسم ذلك الحروف إلى فصول كل فصل تبدأ فيه الكلمة بحرف من حروف الهجاء.

الثانى: المعجم الوسيط: قام بإعداده أعضاء من مجمع اللغة العربية بالقاهرة وهم: إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وحامد عبد القادر ومحمد علي النجار، وأشرف على طباعته: عبد السلام هارون رحم الله الجميع.

هدف المعجم الوسيط: سلامة اللغة وتيسيرها على الناطقين بها، واستيعاب ما استحدث من كلمات ودلالات. المعجم الوسيط هو معجم عربي من إصدار مجمع اللغة العربية في القاهرة، ويتكون من جزء واحد، وهو عبارة عن عدد كبير من الألفاظ والمفردات، وشرحها وتوضيحها وتفسير معانيها، وأعيدت طباعته عدد من المرات؛ ليواكب المستجدات في اللغة العربية، حيث أُصدرت الطبعة الأولى عام 1960، والطبعة الثانية تم إصدارها عام 1972، وهكذا حتى إصدار أخر طبعة وهي الطبعة الخامسة عام 2011، والمعجم الوسيط يقدم ما يحتاج له القارئ العربي من معلومات لغوية بأسلوب بسيط ودقيق.

ويمتاز المعجم الوسيط بعدد من الصفات، والتي جعلته من أكثر المعاجم انتشارا واستخداما، ومن هذه المزايا :استخدام اللغة البسيطة، الواضحة، مع مراعاة أقصى درجات الدقة .استغناء المعجم الوسيط عن الألفاظ الجافية، التي لم يعد لها استخدام أو حاجة .الاستغناء عن المترادفات الناشئة عن اختلاف اللهجات .الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والأمثال العربية المشهورة، والتراكيب المأثورة من أعلام اللغة العربية في شرح ألفاظ وكلمات المعجم، إضافة إلى استخدام الأبيات الشعرية المتنوعة؛ لتوضيح المعاني وتقريبها في ذهن القارئ . إدخال الألفاظ المحدثة والدخيلة والمعربة في متن المعجم، والتي تكون ضرورية للقارئ لتعزيز فهمه.

النموذج الأول

رَسَبَ

تدل كلمة "رَسَبَ" فى الصحاح على سفل الشيء فى الماء، وبمعنى غارتى عينين، وسيف

ماض فى الضريبة ومن هذا أخذ بنو راسب حيث هى اسم حى من أحيا العرب حيث يقول الجوهري: "رسب الشيء في الماء رُسوباً: سَفَلَ فيه، ورَسَبَتْ عيناه: غارَتا، وسيف رَسوب، أي ماضٍ في الضريبة، وبنو راسب: حى من العرب"[46].

وأما فى المعجم الوسيط فتدل على غاص فى الماء إلى أسفل، وإخفاق التلميذ فى الامتحان حيث يقول: "رسب في الماء رسبا ورسوبا غاص إلى أسفل، ورسب التلميذ أخفق فِي الامتحان (محدثة)"[47].

الدراسة والتحليل:

من خلال النظر فى المعاجم العربية تدل "رسب" على الرسوب وهو الذهاب في الماء سفلا، والفعل منه رسب يرسب، منه سيف رسوب حيث يغيب في الضريبة ماضيا، ومنه بنو راسب: وهو حي من العرب[48]، ونفس الدلالات ذكرها الأزهري فى تهذيب اللغة[49]، وابن منظور فى لسان العرب[50]، والمرتضى الزبيدي فى تاج العروس[51].

التطور الدلالى: إذا كلمة "رسب" تدل فى الصحاح على غرق فى الماء، وبمعنى غارتى عينين، وتدل على سيف ماض فى الضريبة، وأما فى المعجم الوسيط فتطورت دلالة الكلمة واكتسبت الدلالة الجديدة حيث تدل على إخفاق التلميذ فى الامتحان.

النموذج الثاني

السَّيَّارة

تدور كلمة"السيارة" فى معجم الصحاح بمعنى: القافلة، وبمعنى الكواكب السيارة التى تسير دون الثابتة، حيث يقول الجوهرى فى الصحاح: "هي الكواكب السيارة منها دون الثابتة"[(52)]، وفى مكان آخر يذكر معنى السيارة: بمعنى "القافلة"[(53)].

وأما فى المعجم الوسيط فكلمة "السيارة" تدل على القافلة، وعلى الكثير السير، والواحد من الكواكب السيارة، وعربة آلية سريعة السير تسير بالبنزين ونحوه وتستخدم في الركوب أو النقل. فكلمة السيارة فى المعجم الوسيط تدل على: "الكثير السير والواحد من الكواكب السيارة، والسيارة بمعنى:القافلة من الناس أو جمل، وقوله تعالى: "وجاءت سيارة فأرسلوا واردهم"[(54)]، والآن تدل على عربة آلية سريعة السير تسير بالبنزين ونحوه وتستخدم في الركوب أو النقل"[(55)].

الدراسة والتحليل

يقول الإمام القرطبي فى تفسير "السيارة" فى قوله تعالى: "قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ"[56]، والسيارة الجمع الذي يسيرون في الطريق للسفر[57]، وفى قوله تعالى: "وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ"[58]، أي: رفقة مارة يسيرون من الشام إلى مصر[59]. وفى تفسير البحر المحيط "السيارة" تدل على الكثير السير في الأرض"[60]. وفى نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لأبي بكر البقاعي "السيارة" تدل بمعنى: "يلتقطْهُ بعض السيارة" جمع سيار، وهو المبالغ في السير"[61]. ومن خلال النظر فى المعاجم العربية تدل "السيارة" على القوم يسيرون أنث على معنى الرفقة أو الجماعة فأما قراءة من قرأ: "تَلْتَقِطه بعضُ السَّيّارة"[62]، فإنه أنث لأن بعضها سيارة[63]، وفى المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير بمعنى: القافلة[64]، ونفس الدلالة فى القاموس المحيط[65]، و نفس الدلالة فى لسان العرب السيارة [66]، وهكذا فى تاج العروس[67].

التطور الدلالى: فكلمة "السيارة" تدل على القافلة أو على المجموعة من الكواكب تسير فى معجم الصحاح، وأما فى المعجم الوسيط فتدل على عربة آلية سريعة السير تسير بالبنزين ونحوه وتستخدم في الركوب أو النقل، فاكتسب مدلول السيارة فى المعجم الوسيط معنى جديدا لم يكن موجودا فى المعجم القديم وتعمت حيث تطلق على العربة الآلية السريعة السير تسير بالبنزين أو الغاز أو الكهرباء ونحوه وتستخدم في الركوب أو النقل.

النموذج الثالث

البطاقة

تدل كلمة "البطاقة" فى معجم الصحاح على الرقعة الصغيرة التى يكتب فيها ثمن الشيء.

يقول الجوهرى فى معجمه: "البِطاقة بالكسر: رقيعة توضع في الثوب فيها رقم الثمن بلغة أهل مصر. يقال سميت بذلك لأنها تشد بطاقة من هدب الثوب"[68].

أما فى المعجم الوسيط فكلمة "البِطاقة" تدل على المعانى الآتية: أن البطاقة تدل على الرقعة الصغيرة من الورق يكتب فيها بيانات ما تعلق عليه، تدل على الصحيفة التى تسجل فيها

بيان الإنسان. فالبطاقة فى المعجم الوسيط تدل على: "الرقعة الصغيرة من الورق وغيره يكتب عليها بيان ما تعلق عليه، ومنها البطاقة الشخصية: صحيفة يسجل فيها بيان يثبت شخصية صاحبها باعتراف رسمي، ومنها البطاقة العائلية: صحيفة يسجل فيها أسماء العائلة باعتراف رسمي وجمعهابطائق وبطاقات[69]".

الدراسة والتحليل

من خلال النظر فى المعاجم العربية تدل "البطاقة" على الورقة، والبطاقة رقعة صغيرة، وهي كلمة مبتذلة بمصر وما والاها، يدعون الرقعة التي تكون في الثوب وفيها رقم ثمنه بطاقة، وكأنها سميت بطاقة لأنها تشد بطاقة من الثوب[70]، ونفس الدلالة فى المحكم والمحيط الأعظم[71]، وفى القاموس المحيط البطاقة تدل على الحدقة والرقعة الصغيرة المنوطة بالثوب، التي فيها رقم ثمنه، سميت لأنها تشد بطاقة من هدب الثوب[72]، وفى لسان العرب البطاقة بمعنى: رقعة صغيرة يثبت فيها مقدار ما تجعل فيه، إن كان عينا فوزنه أو عدده، وإن كان متاعا فقيمته. وفي حديث ابن عباس، رضي الله عنهما، قال لامرأة سألته عن مسألة: "اكتبيها في بطاقة"، أي: رقعة صغيرة"، والبطاقة رقعة صغيرة وهي كلمة مبتذلة بمصر وما والاها، يدعون الرقعة التي تكون في الثوب وفيها رقم ثمنه بطاقة؛ هكذا خصص في التهذيب، وعم المحكم به ولم يخصص به مصر وما والاها ولا غيرها فقال: البطاقة الرقعة الصغيرة تكون في الثوب، وفي حديث عبد الله: "يؤتى برجل يوم القيامة فتخرج له تسعة وتسعون سجلا فيها خطاياه، ويخرج له بطاقة فيها شهادة أن لا إله إلا الله فترجح بها". ثم ذكر العلامة ابن منظور قول ابن سيدة حيث يقول: "والبطاقة الرقعة الصغيرة تكون في الثوب وفيها رقم ثمنه بلغة مصر؛ حكى هذه شمر وقال: لأنها تشد بطاقة من هدب الثوب، قال: وهذا الاشتقاق خطأ لأن الباء على قوله باء الجر فتكون زائدة، قال: والصحيح ما تقدم من قول ابن الأعرابي وهي كلمة كثيرة الاستعمال بمصر، حماها الله تعالى"[73]، ونفس الدلالة ذكره العلامة المرتضى الزبيدي فى تاج العروس[74].

التطور الدلالى: فالبطاقة فى الصحاح تدل على الرقعة من الثوب يوضع فيها ثمن الشيء، وأما فى المعجم الوسيط أضيفت إليها معنى آخر من الرقعة إلى الورقة الصغيرة التى فيها بيانات الشخص، فاكتسبت "البطاقة" معنى آخر من القديم إلى الحديث بمعنى الصحيفة التى تسجل فيها بيانات الشخص كاسمه وجنسيته ومولده وعمله وتسمى البطاقة الشخصية، وبهذا

تكون دلالة هذه الكلمة قد أصابها التخصيص حيث كانت تطلق فى القديم على مطلق الورقة التى كتب فيها ثم أصبحت الآن تخص ما يحوى البيانات الشخصية للإنسان.

نتائج البحث: النتائج التى توصل البحث إليها هى:

– التطور الدلالى هو من أحد جوانب التطور اللغوي، وميدانه الكلمات ومعانيها، ومطالعة معاجم العربية تبرهن على هذا التطور وتبين أن بعض معانى الكلمات متطورة من عصر إلى عصر.

– والتطور اللغوى يلقى الضوء القوى على حياة المجتمع فهناك دلالات جديدة تظهر فيه وتشمل الحياة العامة والخاصة للناس وما يستجد من مصطلحات ومفاهيم يحتاج إلى ألفاظ يعبر عنها، ومن بين الطرق المتبعة فى هذا تحميل بعض الألفاظ تلك المعانى الجديدة إذ الألفاظ محدودة وأما المعانى فإنها غير محدودة.

– إنّ تطور المجتمع يؤدي إلى تطور اللغة حيث أصبحت الألفاظ تؤدي إلى معاني جديدة، ولأجل هذا ألف المعجم الوسيط لجمع الألفاظ بدلالاتها الجديدة التى نشأت لمسايرة ركب الحضارة ومشاركة أبناء العرب فى تحصيل العلوم والفنون الحديثة واستخدام التكنولوجيا والاثاث والفراش وما يستعملون من الآلات الجديدة والمصنوعات حيث يعبر بها العربى عن أغراضهم واحتياجاتهم اليومية.

– والتطور الدلالى للألفاظ يحاول رصد المتغيرات الدلالية عبر الزمن والكشف عن حيوية اللغة ومدى مواكبتها للحياة المعاصرة، مما يؤكد عالمية العربية وتمكنها من التعبير عن مختلف المستجدات.

– والمعجم الصحاح أول معجم استقل بالألفاظ المستعملة والصحيحة عما سواها من المهملات حيث خطا أعظم خطوة بالتأليف المعجمى عرفها تاريخ العربية فى هذا السبيل.

– وحفظ المجامع اللغوية اللغة العربية من اندثار والإنحطاط وقبل كل ما هو الجديد بمسميات العربية حتى تبقى اللغة العربية الخالصة وهذا ما نجده فى المعجم الوسيط جليا.

– وإنَّ بعض الألفاظ قد تداخلت عليها التغيرات بصورة يصعب معها تحديد الأصل فتباينت أقوال العلماء فيها، ومن الألفاظ ما اجتمع فيه مظهران يعد من مظاهر التطوَّر.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.

حوالہ جات (References)

[1] التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه 5 ، للدكتور. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة 1410هـ -1990م .
Linguistic development its manifestations and its laws, by Doctor. Ramadan Abdul Tawab, Al-Khanji Library Cairo, 1410 Ah- 1990 p 5.

[2] دور الكلمة في اللغة 156، لستيفن أولمان ترجمه وعلق عليه الدكتور كمال محمد بشر، مكتبة الشباب مصر .
The role of the word in the language by Stephen Ullman translated and commented by Dr. Kamal Mohamed Besher, Library of Youth Egypt p 156.

[3] فقه اللغة وخصائص العربية 31-36، و325، الدكتور محمد المبارك.
Philology and the Characteristics of Arabic, Dr. Mohammed Al Mubarak p. 31-36, p. 325.

[4] المعجم الوسيط، 569/2-570، لمجمع اللغة العربية القاهرة، والمصطلحات العلمية والفنية لخياط ومرعشلي، 133/2، ومعجم علم الاجتماع لميتشيل، ص197.
Al mujjam Al waseet Arabic Language Complex Cairo-Egypt, 2/569-570, and scientific and technical terms of Khayat and Marashli, 2/133, and The Sociology Dictionary of Mitchell, p. 197.

[5] التطور اللغوي مظاهره وقوانينه 9، د. رمضان عبد التواب ، علم اللغة 325، د. على عبد الواحد وافي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع. فبراير 2000
Linguistic development manifestations and laws 9, Dr. Ramadan Abdel Tawab. Linguistics 325, Dr. Ali Abdul Wahid Wafi, Renaissance Of Egypt for Printing, Publishing and Distribution. February 2000

[6] الاستدراك على المعاجم العربية في ضوء مئتين من المستدركات الجديدة على لسان العرب وتاج العروس. د.محمد حسن جبل 35، دار الفكر العربي.
Turning to the Arabic dictionaries in the light of 200 new sympers on the Al lessan Al Arabs and the Tajj Al uroose. Dr. Mohammed Hassan Jabal Arab Thought House p 35.

[7] دور الكلمة في اللغة 170
The role of the word in the language p 170.

[8] انظر هذا الرأي المنقول من كتابه "حياة الكلمات" La vie des mots ، اللسان والإنسان 98.
This view was viewed from book 'The Life of Words' La vie des mots, Tongue and Man p 98.

[9] المصدر السابق، ص98، و دراسات في علم اللغة، 128/2.
Previous source, p. 98. And studies in linguistics, 2/128.

[10] المصدر السابق، ص10.
Previous source p 10.

[11] اللسان والإنسان، 102، و المولّد، ص17-18 و علم الدلالة، ص، 242، د. أحمد مختار.
Tongue and Man, 102, and Al Mouloud, p. 17-18, and Semantics, p.242, Dr. Ahmed Mukhtar.

[12] في الدلالة اللغوية 92، وعلم الدلالة د. فريد حيدر 71، وفي علم الدلالة دراسة تطبيقية في شرح الأنباري

للمفضليات 33، د. عبد الكريم محمد حسن جبل. دار المعرفة الجامعية.

In the linguistic semantics 92, the semantics of Dr. Farid Haidar 71, and in the science of semantics a practical study in anbari's commentary on preferences 33, Dr. Abdul Karim Mohammed Hassan Jabal.

[13] علم اللغة الدكتور وافي 315-316

Linguistics Dr. Wafi p 315-316

[14] علم الدلالة د.فريد حيدر 74

Semantics Dr. Farid Haidar p 74

[15] علم اللغة د. وافي 317،، وعلم الدلالة د. حيدر 74

Linguistics Dr. Wafi p 317, And Semantics Dr. Haidar p 74

[16] دلالة الألفاظ 135

Significance of Words 135

[17] فقه اللغة وخصائص العربية214، د. محمد المبارك. دار الفكر. بيروت. بدون تاريخ

Philology and Characteristics of Arabic, Dr. Mohammed Al Mubarak. House of Thought. Beirut p 214

[18] علم اللغة مقدمة د. السعران 210، 211، ودراسة المعنى عند الأصوليين 203. د. طاهر سليمان حمودة ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع. الإسكندرية.

Linguistics introduction dr. 210, 211, and the study of meaning in fundamentalists 203. Dr. Taher Suleiman Hamouda, University House of Printing, Publishing and Distribution Alexandria.

[19] الصاحبي فى فقه اللغة 78، وما بعدها.

Al-Sahbi in Philology 78

[20] فقه اللغة د. المبارك ص215

Philology d. Al-Mubarak p. 215.

[21] في الدلالة اللغوية 99، 100.

In linguistic semantics 99, 100.

[22] في الدلالة اللغوية ص102.

In linguistic semantics 102.

[23] التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ص55، وعلم الدلالة د. فريد حيدر ص93، وعلم اللغة لأستاذنا د. هلال ص227 وما بعدها، ودراسة المعنى عند الأصوليين ص204 وما بعدها.

Semantic development between the language of pre-Islamic poetry, p. 55, and semantics, d. Farid Haidar, p. 93, and linguistics for our professor Dr. Hilal, p. 227 and after, and the study of meaning among the fundamentalists, p.204 and after.

[24] علم اللغة د.هلال 214

Linguistics professor Dr. Hilal p 214.

[25] علم اللغة ص321، وينظر: التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ص53.

Linguistics p. 321, semantic evolution between the languages of ignorant poetry p. 53.

[26] مسند إسحاق بن راهويه 5/ 160، لإسحاق بن إبراهيم بن مخلد بن راهويه الحنظلي مكتبة الإيمان -المدينة المنورة. ط1، 1412 - 1991 تحقيق: د. عبد الغفور بن عبد الحق البلوشي

Musand is Isaac ibn Rahweh 5/160, by Isaac ibn Ibrahim bin Mukhald bin Rahweh al-Hanzali Library of Faith - Medina. i1, 1412 - 1991 Investigation: Dr. Abdul Ghafoor bin Abdul Haq Al-Balushi

[27] غريب أبي عبيد 1 /363.

Gharib Abi Obeid 1/363.

[28] سورة القصص 23

Surah Al-Qasas 23

[29] دلالة الألفاظ 155

Significance of Words 155

[30] نفس المصدر 153

Above Reference 153

[31] علم الدلالة 254

Semantics 254

[32] دلالة الألفاظ 153

Significance of Words 156

[33] علم الدلالة التطبيقي د.هادى نهر 622، تقديم د.على الحمد، دار الأمل للنشر والتوزيع- الأردن، الطبعة الأولى 2007م.

Applied Semantics Dr. Hady Nahr 622, presented by Dr. Ali Al-Hamad, Dar Al-Amal for Publishing and Distribution - Jordan, First Edition 2007 AD.

[34] دلالة الألفاظ 163

Significance of Words 163

[35] علم الدلالة 248

Semantics 248

[36] سورة غافر 13

Sora'h Ghafir 13

[37] علم الدلالة 249

Semantics 249

[38] معجم الأدباء 6/151-156، يتيمة الدهر 4/373، لسان الميزان 1/400، كشف الظنون 1071.

Mujam al-odaba 6 / 151-156, Yateem' AL'Daher 4/373, Kashaff`Al'zwanoon 1071.

[39] معجم الأدباء 2/656.

Mujam al-Adaba 2/656.

[40] نفس المصدر 2/657.

Previous source 2/657.

[41] نفس المصدر 2/658.

Previous source 2/658.

[42] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1/75، لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي المولود سنة 849هـ.

Al-Muzhar in Linguistics and its Types, , by Abd al-Rahman bin Abi Bakr bin Muhammad Ibn Sabiq al-Din al-Khudayri al-Suyuti, born in the year 849 AH p 1/75.

[43] الصحاح تاج اللغة والصحاح العربية ، ل1/33، لجوهرى أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهرى الفارابى المتوفى 393 هـ تحقيق أحمد عبد الغفار عطار دار العلم للملا يين – بيروت الطبعة الرابعة 1407هـ – 1987 م.

As-Sahhah Taj Al-Linguistics and Arabic Literature, by Johari Abu Nasr Ismail bin Hammad Al-Gohari Al-Farabi, died 393 AH, verified by Ahmad Abd Al-Ghafar Attar, Dar Al-Alam Al-Malayn - Beirut fourth edition 1407 AH – 1987 AD ,p l 1/33

[44] المزهر في علوم اللغة وأنواعها، 1/74

Al-Muzhar in Linguistics and its Types 1/74

[45] المعجم العربي نشأته وتطوره، 495، الدكتور حسن نصار، دار مصر للطباعة والنشر والتوزيع–القاهرة،

The Arabic Dictionary Of Its Origins and Development, Dr. Hassan Nasser, Egypt Printing House 2/495

[46] الصحاح "ر س ب" 1/136

As-Sahhah 1/136

[47] المعجم السيط "ر س ب" 1/343

Al mujjam Al Waseet 1/343

[48] العين "ر س ب" 7/250

Al Ayeen 7/250

[49] تهذيب اللغة "س رب" 12/283

Tah Zeeb Allogaha 12/283

[50] لسان العرب "ر س ب" 417/1

Lessan Al Arab 1/417

[51] تاج العروس "ر س ب" 497/2

Taj Al Oroos 2/497

[52] الصحاح ، تحت مادة "خ ن س"، 295/3

Al Sahhah 3/295

[53] المرجع السابق، تحت مادة "س ي ر"، 691/2

The previous reference 2/691

[54] سورة يوسف 19

Surah Yusuf 19

[55] المعجم الوسيط ، تحت مادة "س ي ر"، 467/1

Al Mujjam Al Waseet 1/467

[56] سورة يوسف 10

Surah Yusuf 10

[57] الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي133/9 (المتوفى: 671هـ)، ، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م

Al Jammei Al Ahkamm Al Quran Al Qurtabi by Abu Abdullah Muhammad bin Ahmad bin Abu Bakr bin Farah al-Ansari al-Khazraji Shamseddine (deceased: 671 Ah), , investigation: Ahmed bardouni 9/133

[58] سورة يوسف 19

Surah Yusuf 19

[59] القرطبي 152/9

Al Qurtabi 9/152

[60] البحر المحيط في التفسير لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: 745هـ)، 244/6،المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: 1420 هـ

Al-Bahr Al-Muhit fi Tafsir by Abu Hayyan Muhammad bin Yusuf bin Ali bin Yusuf bin Hayyan Atheer al-Din al-Andalusi (died: 745 AH), Investigator: Sidqi Muhammad Jamil, Publisher: Dar al-Fikr - Beirut, Edition: 1420 AH p 6/244.

[61] نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)،25/10، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة

Nazaam Durar in relation to verses and suras by Ibrahim bin Omar bin Hassan al-Rabat

bin Ali bin Abi Bakr al-Buqai (deceased: 885 AH), Publisher: Dar al-Kitab al-Islami, Cairo p10/25.

[62] سورة يوسف 10 *Surah Yusuf 10*

[63] المحكم والمحيط الأعظم تحت مادة "س ي ر" 572/8

Al Muhkaam Wl Muheeth Al Azam 8/572

[64] المصباح المنير فى غريب الشرح الكبير تحت مادة "س ي ر" 299/1

Al Mesbaah Al Muneir Fe Gareeb Al Sharah Al Kabeer 1/299

[65] القاموس المحيط تحت مادة "س ي ر" 412/1

Al Qamoos Al Muheeth 1/412

[66] سورة يوسف 10

Surah Yusuf 10

[67] تاج العروس تحت مادة "س ي ر" 119/12

Tajj Al Uroose 12/119

[68] الصحاح ، تحت مادة "ب ط ق" 1450/4

Al Sahhah 4/1450

[69] المعجم الوسيط "ب ط ق" 61/1

Al Mujamm Al Waseeth1/61

70 تهذيب اللغة تحت مادة "ب ط ق" 33/9، الطبعة: الأولى، 2001م

Tahzeeb Al Loogah 9/33

71 المحكم والمحيط الأعظم تحت مادة "ب ط ق" 295/6

Al Muhkaam Wl Muheeth Al Azam 6/295

72 القاموس المحيط تحت مادة "ب ط ق" 868

Al Qamoos Al Muheeth 868

73 لسان العرب تحت مادة "ب ط ق" 21/10

Lessan Al Arab 10/21

74 تاج العروس من جواهر القاموس تحت مادة "ب ط ق" 25/85-86

Tajj Al Uroose Men Jaweher Al Qamoos 25/85-86